عند تنجيته لظلام الليل بجامع ان كلا منهما مزيل للظلمات ومحصوله
الاخبار عن قوة ايمانه وغلبة سلطان ايمانه على جنانه بحيث بلغ من
مقامات القوة مبلغا عظيما اذ اليقين وان كان اعتقادا جازما مطابقا
للواقع لا يزول بالتشكيك لكنه يتفاوت قوة وضعفا عند المحققين
بشهادة الوجدان اذ الجزم بطلوع الشمس عند الرؤية اقوى من الجزم
بالعاديات ثم عطف الشهادة الثانية على الاولى فقال **واشهد**
اذ الاتيان بالشهادتين على الترتيب شرط كما هو مذكور في شروط
الاسلام المحتة وهي العقل والتكليف والاتيان بالشهادتين وكونهما
مرتبتين وكون ذلك بالاختيار في حق غير الخرسي والكلام على هذه الشهادة
كالذي قبلها وكانت لم تعطف دونه في الاذان لانها فيه تاكيد وهنا تعدد
ان سيدنا معشر الادميين اي اشرفنا واكرمنا على ربه والسيد المتولي
للسواد اي الجماعة الكثيرة ويضاف الى ذلك فيقال سيد القوم ولا يقال
سيد الثوب وسيد الفرس ويقال ساد القوم يسودهم ولما كان من
شرط المتولي للجماعة الكثيرة كونه مهذب النفس قيل لكل من كان
فاضلا في نفسه واطلاق السيد موافق لحديث انا سيد ولد ادم ولكن
هذا مقام الاخبار بنفسه عن مرتبته ليعتقد انه كذلك وما ذكره
والصلاة والسلام عليه فتد علمهم الصلاة عليه لما سالوه عن
كيفيتها بقوله قولوا اللهم صل على محمد فلم يذكر لفظ السيد وقد تردد
ابن عبد السلام في ان الافضل ذكر السيد رعاية للادب او عدم
ذكره رعاية للوارد والسيد من له السيادة والفضل واليه يرجع
في كل امر **محمدا** عطف بيان لاصنة لتقريرهم بان العلم ينعت ولا
ينعت به ذكره بعض علماء الروم قال وما ذكره الكشاف في ذلكم الله
وربكم انه يجوز اتباع اسم الله صنة لاسم الاشارة او عطف بيان
وربكم خبرا انما يصح بناء على تاويله بالمعرف باللام والافتجوز نعت
اسم الاشارة بما ليس معرفا بها وما ليس بمجموع بجمع على بطلانه
ولا بد لان البدلية وان جوزت في ذكر رحمة ربك عبده زكريا
لكن القصد الاصلي هنا ايضاح الصفة السابقة وتقرير المنة تبع

والبدلية

والبدلية تسعد في العكس وهو اسم مفعول من التحميد وهو المبالغة في الحمد
يقال حمدت فلانا اذا اثنيت على جميل خصاله ويقال فلان محمود
فاذا بلغت النهاية وتكاملت فيه المحاسن فهو محمد لكن ذكر بعض المحققين
انه انما هو من صيغ المبالغة باعتبار ما قيل فيه من معنى الكثرة بخصوصه
لا من جهة الصيغة اذ لا يلزم من زيد مفضل على عمرو والمبالغة في تفضيله
عليه ان معناه لم جهة تفضيل عليه وبفرض كونه للتكثير لا يلزم منه
المبالغة لانها تجاوز حد الكثرة ولحصرهم صيغ المبالغة في عدد مخصوص
وكونه اجل من حمد وافضل من حمد لا يستلزم وضع الاسم للمبالغة لان
ذلك ثابت له لذاته وان لم يسم به نعم المناسبة تامة به مع ما سبق
من دلالة المبنا عوا على بلوغ النهاية في ذلك الوصف **عبده** قدم لكون
العبودية مفتاحا لكل باب كمال ففي ذكره من استجماع الرحمة واستجلاب
الرفعة وترتب الشفقة ما ليس في غيره ولما فيه من الايماء الى ان مرتبة
النبوة وهبية لا كسبية ولان العبودية في الرسول لكونها انصرافا من
الخلق الى الحق اجلى من الرسالة لكونها بالعكس ولان الكمال المستفاد
من العبودية مما يستنزل به الكمالات وتستمطر به البركات بحكم من
تواضع لله رفعه الله ولان العبد يتكفل مولاه باصلاح شانه والرسول
يتكفل لمولاه باصلاح شان الامة وكم بينهما واضافته اليه تعالى تشريفا
للمضاف اي تشريف وتنبيها على ان لهذا اللفظ الخاص كمال اختصاص
قال بعض اكابر العجم والعبد لغة الانسان حرا او رقا وعرفا المكلف
يعني من هو من جنس المكلفين ولو جنيا وصبيا **ورسوله** الى كافة
الثقلين والملايكة اوالى الاولين خاصة وعليه الحليمي والبيهقي بل حكى
الامام الرازي والنسفي عليه الاجماع لكن انتصر محققون منهم السبكي
للتعميم بآية ليكون للعالمين نذيرا وخبر ارسلت الى الخلق كافة
ونازعوا فيما عكي بان البيهقي نقله عن الحليمي وتبرا منه والحليمي
وان كان نبيلا لكن وافق المعتزلة في تفضيل الملك على البشر
فظاهر حاله بناؤه عليه وبان الاعتماد على تقريرها في حكاية اجماع
انفراد الحكاية لا ينهض حجة عند ائمة النقل لان مرار نقل الاجماع